High Center for Islamic Revolution Studies

Journal of Islamic Revolution Discourse

Home Page : https://jird.ut.ac.ir

Online ISSN: 3060-6527

The Role of Discursive Construction of Insight in Generating the Authority of the Velayat-Based System, with an Emphasis on the Defense Thought of Ayatollah Sayyid Ali Khamenei

Batoul Sadat Hashemi[1], Seyyed Ebrahim Mousavi[2], Seyyed Javad Hashemi[3]

1. M.A. in Qur'anic Exegesis and Sciences, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. Email: hashemi@gmail.com

2. Corresponding Author, Researcher, Department of Islamic Studies, Imam Hussein Comprehensive University, Tehran, Iran. Email: Mosaviebrahim8@gmail.com

3. Graduate of Level Four in Islamic Jurisprudence and Principles of Jurisprudence, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. Email: g.hashemi46@gmail.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received:
2024/12/24
Revised:
2025/01/21
Accepted:
2025/03/04
Published online:
2025/04/06

Keywords:
Discourse of the Islamic Revolution, Insight, Defense Thought, Velayat-Based System.

ABSTRACT

Objective: The Islamic Republic of Iran, as the concrete realization of the discourse of the Islamic Revolution, has continually faced hybrid threats from its adversaries. Through strategic leadership, Ayatollah Sayyid Ali Khamenei has presented the discursive construction of insight as an indigenous model for intelligent defense and the generation of authority. Drawing on the theoretical framework of the discourse of the Islamic Revolution, whose central core is "Pure Muhammadan Islam," this study seeks to explain the process through which insight is transformed into an inclusive discourse and subsequently into sustainable authority.

Research Method: This article employs a qualitative approach and thematic analysis to examine Ayatollah Khamenei's statements and defense thought.

Findings: The findings indicate that, within his intellectual framework, "Insight" functions as a floating signifier in the discourse of the Islamic Revolution. Through its articulation with three overarching strategies, cultural (the jihad of clarification, the enhancement of rational understanding, and adherence to velayat), political (enemy recognition, political foresight, and resistance), and economic (the resistance economy, economic integrity, and self-reliance), insight contributes to consolidating the armed discourse of the Revolution within society. The study's principal contribution is the presentation of a "Process model for the discursive construction of insight at the level of the Islamic Revolution." This model demonstrates that the discourse generates authority for the Velayat-based system through increased social capital, cognitive deterrence, and economic resilience.

Conclusion: The findings show that the discursive construction of insight, as a comprehensive and intelligent strategy, equips the Velayat-based system with sustainable and multidimensional authority by establishing a three-dimensional connection among culture, politics, and the economy. This authority is rooted in deep-seated popular beliefs and strategic knowledge. Centered on the "jihad of clarification" and the "Resistance Economy," this process neutralizes the adversary's soft and hard threats while paving the way for the realization of the New Islamic Civilization.

Cite this article: Hashemi. S.B; Mousavi S.E; Hashemi .S.J; (2025) The Role of Discursive Construction of Insight in Generating the Authority of the Velayat-Based System, with an Emphasis on the Defense Thought of Ayatollah Sayyid Ali Khamenei, *Journal of Islamic Revolution Discourse.* (87-108)

https://doi.org/10.22059/jird.2026.414169.1036

Publisher: University of Tehran

مركز الدراسات العليا للثورة الإسلامية
خطاب الثورة الإسلامية
مجلة فصلية علمية
موقع المجلة: https://jird.ut.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦٥٢٧-٣٠٦٠

دور صياغة خطاب البصيرة في بناء اقتدار النظام الولائي: قراءة في الفكر الدفاعي لآية الله السيد علي خامنئي

بتول سادات هاشمي[١]، سيد إبراهيم موسوي[٢]، سيد جواد هاشمي[٣]

١. حاصلة على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران. البريد الإلكتروني: hashemi@gmail.com
٢. المؤلف المسؤول، باحث، قسم المعارف، جامعة الإمام الحسين الشاملة، طهران، إيران. البريد الإلكتروني: Mosaviebrahim٨@gmail.com
٣. خريج المستوى الرابع في الفقه والأصول، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران. البريد الإلكتروني: g.hashemi٤٦@gmail.com

معلومات المقالة

نوع المقالة:
علمية

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٤/١٢/٢٤

تاريخ المراجعة:
٢٠٢٥/٠١/٢١

تاريخ القبول:
٢٠٢٥/٠٣/٠٤

تاريخ النشر:
٢٠٢٥/٠٤/٠٦

الكلمات المفتاحية:
خطاب الثورة الإسلامية، البصيرة، الفكر الدفاعي، النظام الولائي.

الملخص

يمثل نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بوصفه التجسيد الفعلي لخطاب الثورة الإسلامية، على الدوام عرضةً لتهديدات مركّبة من جانب أعدائه. وقد قدّم آية الله السيد علي خامنئي، من خلال الإدارة الاستراتيجية، «صياغة خطاب البصيرة» بوصفه نموذجاً محلياً للدفاع الذكي وصناعة الاقتدار. يسعى هذا البحث، بالاستفادة من الإطار النظري لخطاب الثورة الإسلامية، الذي يشكل «الإسلام المحمدي الأصيل» نواته المركزية، إلى بيان عملية تحوّل البصيرة إلى خطاب شامل، ثم تحوّل هذا الخطاب إلى اقتدار مستدام.

وقد تناولت هذه المقالة، باستخدام منهج تحليل المضمون وبمقاربة نوعية، بيانات سماحته وفكره الدفاعي بالتحليل والدراسة.

وتُظهر النتائج أن «البصيرة» تعمل، في منظومته الفكرية، بوصفها دالاً عائماً في خطاب الثورة الإسلامية، وأنها تؤدي، من خلال المفصلية الخطابية لثلاث استراتيجيات كبرى، إلى ترسيخ الخطاب المهيمن للثورة في المجتمع؛ وهي استراتيجيات ثقافية تتمثل في «جهاد التبيين، وتعزيز الرؤية العقلانية، والتمحور حول الولاية»، وسياسية تتمثل في «معرفة العدو، والتفكير السياسي الاستباقي، والمقاومة»، واقتصادية تتمثل في «الاقتصاد المقاوم، والسلامة الاقتصادية، والاعتماد على الذات». وتتمثل أبرز إسهامات البحث في تقديم «النموذج الإجرائي لبناء خطاب البصيرة وفق معايير الثورة الإسلامية»، الذي يبيّن أن هذا الخطاب يؤدي، من خلال زيادة رأس المال الاجتماعي، والردع الإدراكي، والقدرة على الصمود الاقتصادي، إلى إيجاد اقتدار النظام الولائي.

تُظهر النتائج أن بناء خطاب البصيرة، بوصفه استراتيجية شاملة وذكية، يعمل، من خلال الربط الثلاثي بين الثقافة والسياسة والاقتصاد، على تزويد النظام الولائي باقتدار مستدام وشامل، تضرب جذوره في المعتقدات العميقة للشعب وفي المعرفة الاستراتيجية. وتعمل هذه العملية، مع اتخاذ «جهاد التبيين» و«الاقتصاد المقاوم» محورين لها، على تحييد التهديدات الناعمة والصلبة التي يشنها العدو، وتمهّد الطريق أمام تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة.

الإستشهاد: هاشمي، بتول سادات، موسوي، سيد إبراهيم، هاشمي، سيد جواد؛ (٢٠٢٥) دور صياغة خطاب البصيرة في بناء اقتدار النظام الولائي: قراءة في الفكر الدفاعي لآية الله السيد علي خامنئي. خطاب الثورة الاسلامية (١٠٨-٨٧)
https://doi.org/10.22059/jird.2026.414169.1036

الناشر: جامعة طهران

المقدمة

كانت الثورة الإسلامية الإيرانية، بوصفها «خطاباً» وليس مجرد حدث سياسي، ظاهرةً عظيمةً في العالم المعاصر المظلم، إذ طرحت، في مواجهة الخطابين المهيمنين، الليبرالية والشيوعية، خطاباً جديداً قائماً على «الإسلام المحمدي الأصيل». ويستمد هذا الخطاب جميع مكوّناته من التوحيد والولاية بوصفهما نواته المركزية، ويسعى إلى إقامة حضارة إلهية في مواجهة النظام الإنسانوي والعلماني المهيمن على العالم.

ويحتاج النظام الولائي، بوصفه التجسيد الفعلي لهذا الخطاب، إلى عنصرين أساسيين من أجل استمراره واقتداره: أولهما، كفاءة القيادة وشرعيتها، وثانيهما، مستوى وعي الشعب وبصيرته والتزامه بالقيم الخطابية للثورة. وفي ظل الظروف الراهنة، التي يسعى فيها الأعداء، من خلال توظيف الحرب الإدراكية والناتو الثقافي، إلى تهميش هذا الخطاب وإضعاف الإرادة الوطنية، برز «بناء خطاب البصيرة» بوصفه أولوية استراتيجية في الفكر الدفاعي لآية الله السيد علي خامنئي.

وما يميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة هو نظرته العملية القائمة على إطار نظري محلي مستمد من خطاب الثورة الإسلامية. ففي حين تناولت الدراسات السابقة، من قبيل إسماعيلي (١٤٠٢)، وجعفري (١٤٠١)، ونوروزي (١٣٩٨)، أهمية البصيرة في الغالب على نحو وصفي، تتمثل الفجوة النظرية الأساسية في عدم بيان «كيفية» تحوّل البصيرة إلى خطاب شامل في إطار الثورة الإسلامية، ثم تحوّل هذا الخطاب إلى «اقتدار». ويسعى هذا البحث، بالاستفادة من الإمكانات النظرية لنظرية خطاب الثورة الإسلامية، إلى سد هذه الفجوة.

٢. أسئلة البحث

السؤال الرئيس: كيف تفضي عملية بناء خطاب البصيرة، في إطار نظرية خطاب الثورة الإسلامية، إلى إيجاد الاقتدار للنظام الولائي؟

الأسئلة الفرعية:

ما آلية بناء خطاب البصيرة في إيجاد الاقتدار الثقافي (تعزيز الشرعية الخطابية)؟

ما آلية بناء خطاب البصيرة في إيجاد الاقتدار السياسي (زيادة الردع الخطابي)؟

ما آلية بناء خطاب البصيرة في إيجاد الاقتدار الاقتصادي (تحقيق الكفاءة الخطابية)؟

خلفية الدراسة

يمثل بناء خطاب البصيرة أساس اقتدار النظام الولائي، وقد رسمت القيادة، مع التأكيد على الفكر الدفاعي، هذا الخطاب بوصفه سلاحاً استراتيجياً في مواجهة تهديدات العدو. وقد أُجريت في هذا المجال دراسات متعددة، ومن أبرز البحوث ذات الصلة ما يأتي:

إسماعيلي (١٤٠٢): «العلاقة بين البصيرة والأمن الدفاعي في فكر الإمام علي (عليه السلام) وقائد الثورة الإسلامية (مدّ ظلّه العالي): مع التأكيد على الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة».

سليمي شاه آبادي (١٤٠١): «مسؤولية الشعب في استمرار الحكومة الإسلامية من منظور نهج البلاغة».

جعفري (١٤٠١): «الحرب الناعمة ووجود الشبهات وضرورة سمة البصيرة والرؤية الواعية لدى الأنصار النموذجيين».

شيرازي (١٤٠٠): «نموذج معرفة العدو من وجهة نظر الإمام الخميني، مع التأكيد على الصهيونية».

نوروزي (١٣٩٨): «سبل مواجهة الحرب الناعمة في النظام الولائي».

بدرخاني (١٤٠٠): «فكر المقاومة في المنظومة الفكرية للإمام خامنئي».

عسكري (١٣٩٣): «المنطلق النظري للدفاع الذكي في الفكر الدفاعي للإمام خامنئي».

كما أن مجموعة المقالات المقدمة في المؤتمر الأول لبيان الفكر الدفاعي لقائد الثورة الإسلامية، الذي عُقد في أيار/مايو ١٣٩١ش من قبل المنظمة العقائدية السياسية التابعة لوزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة في الجامعة العليا للدفاع الوطني، فضلاً عن البرمجية التي تحمل عنوان «الفكر الدفاعي للإمام خامنئي»، قدّمت مواد موثقة للغاية عن آراء قائد الثورة الإسلامية.

ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة، يمكن الإشارة إلى الفجوات الآتية:

١. عدم الجمع بين المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية: ركزت الدراسات السابقة عادةً على دراسة مجال محدد، سواء أكان سياسياً أم اقتصادياً أم ثقافياً، ولم تولِ اهتماماً كافياً للعلاقة بين هذه المجالات.

٢. عدم الاهتمام بدور البصيرة في بناء الخطاب: قلّما تناولت الدراسات السابقة دور البصيرة في عملية بناء الخطاب وفي إيجاد الاقتدار للنظام الولائي.

٣. عدم تقديم نموذج مفاهيمي شامل: نادراً ما قدمت الدراسات السابقة نموذجاً مفاهيمياً يفسر العلاقة بين بناء خطاب البصيرة واقتدار النظام الولائي.

يتناول هذا البحث، من خلال الجمع بين المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، دور بناء خطاب البصيرة في إيجاد الاقتدار للنظام الولائي. ويعتمد على المنهج الوصفي–التحليلي لخطاب بيانات آية الله السيد علي خامنئي، بهدف تقديم نموذج مفاهيمي لتفسير هذه العلاقة. ومن ثم، يبدو أن هذه المقاربة تمثل نظرة جديدة إلى الموضوع.

منهجية البحث

أُجري هذا البحث بمنهج نوعي، وباستخدام أسلوب تحليل المضمون. ويتمثل مجتمع الدراسة في جميع بيانات ورسائل وخطابات آية الله السيد علي خامنئي خلال الفترة الممتدة من ١٣٦٨ إلى ١٤٠٤، ذات الصلة بالموضوعات الدفاعية والبصيرة والولاية والاقتدار الوطني. وقد أُجري اختيار العينة بطريقة قصدية، وتحقق التشبع النظري من خلال تحليل ٤٢ نصاً رئيساً.

مراحل التحليل:

١. الترميز المفتوح: استخراج المفاهيم الأولية من النصوص، مثل: «جهاد التبيين»، و«مناهضة الاستكبار»، و«الاقتصاد المقاوم»، و«الالتزام بالولاية».

٢. الترميز المحوري: تصنيف الرموز المفتوحة ضمن ثلاثة محاور رئيسة، هي: المحور الثقافي، والمحور السياسي، والمحور الاقتصادي.

٣. الترميز الانتقائي: اختيار «خطاب البصيرة» بوصفه الفئة المحورية، والكشف عن علاقته بـ«اقتدار النظام الولائي» في إطار خطاب الثورة الإسلامية.

الإطار النظري: نظرية خطاب الثورة الإسلامية

تُعدّ نظرية خطاب الثورة الإسلامية إطاراً تحليلياً محلياً يقوم على المكونات الآتية:

أ) الدال المركزي: يمثّل «الإسلام المحمدي الأصيل» الدال المركزي في خطاب الثورة الإسلامية، وهو مصدر جميع مفاهيم هذا الخطاب وقيمه. وتستمد جميع مكونات الخطاب مقوماتها من هذه النواة المركزية، وتتحدد في اتجاه تحقيقها.

ب) المفصلية الخطابية (التجاور المفهومي): تنتظم المفاهيم الأساسية في هذا الخطاب حول الدال المركزي، فتشكّل شبكة دلالية خاصة. وتكتسب مفاهيم من قبيل ولاية الفقيه، والعدالة، والاستقلال، والحرية، ومناهضة الاستكبار، والمقاومة، والتمحور حول الأمة، روابطَ دلاليةً بعضها ببعض في هذا الخطاب.

ج) التقابل مع الخطابات المضادة: يعرّف خطاب الثورة الإسلامية نفسه في مواجهة الخطابات المنافسة. ومن أبرز الخطابات المضادة: الديمقراطية الليبرالية، والشيوعية، والملكية، والعلمانية، والخطابات التكفيرية.

د) السمة الثورية والتحويلية: لا يمثل هذا الخطاب مجرد منظومة فكرية منفعلة، بل هو أيديولوجيا ديناميكية وتحويلية تسعى، من خلال «التعبئة الشعبية»، و«تصدير الثورة»، و«المقاومة»، إلى تغيير النظام القائم وإقامة الحضارة الإسلامية الجديدة.

هـ) الأصالة والنزعة المحلية: خلافاً للنظريات الوافدة، يستند هذا الخطاب إلى تاريخ المجتمع الإيراني وقيمه ومعتقداته الذهنية، ويتلاءم بصورة كاملة مع رأس المال الاجتماعي المنبثق من صميم المجتمع الشيعي، وهو ما كان أحد العوامل الأساسية في تحوّله إلى خطاب مهيمن.

١. الأسس النظرية

١,١. البصيرة؛ الدال العائم في خطاب الثورة الإسلامية

تأتي البصيرة في اللغة بمعنى الاعتقاد القلبي، والمعرفة، واليقين، والفطنة، والاعتبار (ابن منظور، ١٤٠٨، ج. ٢، ص. ٤١٨)، وأما في الاصطلاح فهي قوة في قلب الإنسان، منوَّرة بنور قدسي، يدرك بها حقائق الأشياء والأمور، كما يدرك الإنسان بالعين صور الأشياء وظواهرها (هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٣، ج. ٦، ص. ٢٦٤).

وفي خطاب الثورة الإسلامية، تعمل «البصيرة» بوصفها دالاً عائماً، تتمفصل حول الدال المركزي «الإسلام الأصيل»، وتكتسب معاني متعددة:

١. البصيرة التوحيدية: تنبثق من الرؤية الكونية التوحيدية، وتعني الإدراك العميق لنظام الخلق، وغاية الخلقة، ومكانة الإنسان في هذا النظام. ويقود هذا المستوى من البصيرة الإنسان إلى «العبادة» و«التسليم لله».

٢. البصيرة الولائية: تعني المعرفة العميقة بمكانة ولاية الفقيه بوصفها امتداداً لمسيرة النبوة والإمامة. وفي هذا الإطار، لا تُعدّ الولاية خياراً سياسياً، بل تُعدّ «تكليفاً شرعياً وعقلانياً».

٣. البصيرة الثورية: تعني المعرفة الصحيحة بـ«الصديق والعدو»، وإدراك مؤامرات الاستكبار العالمي، وتمييز «الخطوط الحمراء» للثورة. ويدفع هذا المستوى من البصيرة الإنسان إلى «المقاومة» و«الجهاد» في مواجهة الباطل.

١,٢. بناء خطاب البصيرة؛ عملية ترسيخ خطاب الثورة

في فكر آية الله السيد علي خامنئي، يمثل بناء خطاب البصيرة عمليةً يتم من خلالها ترسيخ مفاهيم خطاب الثورة الإسلامية وقيمه في وعي المجتمع وممارساته. ويعرّف الخطاب بأنه «انتشار مفهوم ما في المجتمع» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٨٨/٩/٢٢)، بحيث يتحول، من خلال التكرار المستمر، والدفاع عنه، وإضفاء الطابع المؤسسي عليه، إلى اعتقاد عام (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩٢/١٢/١٥).

الجدول ١: عملية بناء خطاب البصيرة في منظومة الثورة الإسلامية

المرحلة	التوضيح	نموذج من فكر آية الله السيد علي خامنئي
١. إنتاج الخطاب	استخراج مفهوم البصيرة من المصادر الإسلامية والثورية الأصيلة	التأكيد على «البصيرة» في عامي ١٣٨٨ و١٣٨٩ بوصفها ضرورة دفاعية
٢. التوسيع والترويج	نقل الخطاب إلى المجتمع من خلال وسائل الإعلام والنخب والمؤسسات الثقافية	التأكيد على دور الطلبة الجامعيين بوصفهم «روّاد بناء الخطاب»
٣. إضفاء الطابع المؤسسي	تحويل البصيرة إلى معيار اجتماعي وسلوكي في المجال السياسي	دخول مفهوم «جهاد التبيين» إلى الأدبيات الرسمية للنظام
٤. التثبيت والهيمنة	تحوّل خطاب البصيرة إلى الخطاب المهيمن وإقصاء الخطابات المنافسة إلى الهامش	تهميش الخطابات التي تسعى إلى إضعاف البصيرة

١,٣. النظام الولائي

يُعرَّف النظام الولائي في القرآن الكريم بوصفه نموذجاً إلهياً يقوم على ولاية الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأوليائه الإلهيين. ويستند هذا النظام إلى مبادئ من قبيل العدالة، والأخلاق، والمشاركة الشعبية، والقيادة الإلهية. وقد أشارت آيات متعددة في القرآن الكريم إلى هذا الموضوع:

قال تعالى في الآية ٥٥ من سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. وتصرّح هذه الآية بولاية الله والرسول والمؤمنين.

وقال تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. وتبين هذه الآية أن الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية هي إقامة العدل في المجتمع.

وقال تعالى في الآية ٥٩ من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

وتؤكد هذه الآية طاعة الله والرسول وأولي الأمر، الذين يُفسَّرون في النظام الولائي بالفقهاء العدول العالمين.

وفي الرؤية القرآنية لآية الله السيد علي خامنئي، النظام الولائي هو النظام الحكومي الذي تربط فيه الحاكمَ بأفراد الشعب روابطُ قائمة على المحبة والعاطفة والفكر والعقيدة، ويكون الناس متصلين به ومرتبطين، ويكنّون له المودة، فيما يرى الحاكم أن مصدر هذا النظام السياسي برمته، وجميع مسؤولياته، هو الله تعالى، ويعدّ نفسه عبداً وخادماً لله. وفي الحكومة الإسلامية، فإن الشخص الذي يتولى ولاية الأمر، أي الذي أُنيطت به مهمة إدارة النظام السياسي، يكون مساوياً للآخرين أمام القانون. وله الحق في القيام بكثير من الأعمال الكبرى من أجل الشعب والبلاد والإسلام والمسلمين، ولكنه هو نفسه خاضع للقانون (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٧٩/١/٦). وفي الحقيقة، فإن النظام الولائي يمثل نوعاً خاصاً من الديمقراطية ونموذجاً مميزاً من الحكم الشعبي، يكون محور التشريع فيه هو الوحي الإلهي (جوادي آملي، ١٣٩٨، ص. ٥١٣).

٢. دور صياغة خطاب البصيرة في صناعة اقتدار النظام الولائي في البعد الثقافي

لا تُعرَّف الثقافة في فكر آية الله السيد علي خامنئي بوصفها ظاهرة هامشية أو تزيينية، بل بوصفها «البيئة الأساسية للحركة العامة» للمجتمع. فهو ينظر إلى الثقافة نظرة عميقة واستراتيجية، ويعدّها أساساً لجميع التحولات السياسية والعلمية والاقتصادية، ويرى أن شخصية الأمة ومصيرها يتحددان في إطارها الثقافي. وبناءً على ذلك، ينبغي أن يبدأ أي دفاع عن النظام الولائي، أولاً، في المجال الثقافي حتى يكتسب عمقاً واستدامة. وفي هذا الإطار، يستند بناء خطاب البصيرة في البعد الثقافي إلى أربعة مكونات أساسية، يؤدي كل منها بدوره دوراً حاسماً في صناعة اقتدار النظام.

الجدول ٢: استراتيجيات بناء خطاب البصيرة في الاقتدار الثقافي

الرقم	الاستراتيجية الثقافية	الوظيفة الخطابية	الأثر في الاقتدار
١	تعزيز الأسس العقدية	ترسيخ المعتقدات التوحيدية، ومواجهة الشبهات، والإنارة القلبية	زيادة الشرعية الخطابية للنظام
٢	تعزيز الرؤية العقلانية	التفكر والتدبر، ومعرفة الحق والباطل، وإعمال العقل	تعزيز رأس المال الاجتماعي والتماسك الوطني
٣	التمحور حول الولاية	بيان مكانة ولاية الفقيه، وإيجاد الارتباط العاطفي والعقدي بالقيادة	ترسيخ الحاكمية الإلهية، وتعزيز مناعة النظام أمام الاختراق
٤	العلم والمعرفة (دور النخب)	إنتاج العلم، وجهاد التبيين، والتنوير، والدفاع الواعي	الحراك الثقافي، وقيادة الرأي العام

لا تُعرَّف الثقافة في فكر آية الله السيد علي خامنئي بوصفها ظاهرة هامشية أو تزيينية، بل بوصفها «البيئة الأساسية للحركة العامة» للمجتمع. فهو ينظر إلى الثقافة نظرة عميقة واستراتيجية، ويعدّها أساساً لجميع التحولات السياسية والعلمية والاقتصادية، ويرى أن شخصية الأمة ومصيرها يتحددان في إطارها الثقافي. وبناءً على ذلك، ينبغي أن يبدأ أي دفاع عن النظام الولائي، أولاً، في المجال الثقافي حتى يكتسب عمقاً واستدامة. وفي هذا الإطار، يستند بناء خطاب البصيرة في البعد الثقافي إلى أربعة مكونات أساسية، يؤدي كل منها بدوره دوراً حاسماً في صناعة اقتدار النظام.

٢,١. تعزيز الأسس العقدية

تُعدّ البصيرة، في فكر آية الله السيد علي خامنئي، أحد أهم المكوّنات الأساسية للثقافة الدفاعية واقتدار النظام الولائي. فالبصيرة هي «نور تشخيصي» يضيء القلب والعقل، بحيث يتمكن المؤمن من النظر إلى المواقف بعمق، والتمييز بين الحقيقة والخداع (قرباني، ١٣٩٢، ص. ٢٢). ويرتبط هذا المفهوم، خلافاً لكثير من التصورات الدفاعية الأخرى، بالروحانية والتهذيب الذاتي والإرادة. ويشبّه آية الله خامنئي البصيرة بـ«بوصلة راسخة وكاشف ضوئي قوي» يضيء طريق الحق في فضاء الفتن والحرب الناعمة المظلم (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٨١/١/١).

ولا تمثل البصيرة، وفق هذا التصور، مجرد وعي سطحي، بل تضرب جذورها في الإيمان والارتباط العميق بالله، وتتكوّن من خلال العبادة القلبية والظاهرية. وهذه الأنوار القلبية تحصّن المؤمن في مواجهة الشبهات، وتكوّن فيه إرادة فاعلة للتشخيص والعمل.

ومن منظور تحليل الخطاب، يؤكد قائد الثورة الإسلامية على «الانتشار العام» للبصيرة، بحيث يتحول هذا المفهوم إلى اعتقاد عام وخطاب مهيمن (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٨٨/٩/٢٢). ويعرّف الخطاب بأنه «اعتقاد عام» و«الكلام المقبول لدى عموم الناس» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩٢/١٢/١٥). ويحقق ترسيخ البصيرة في طبقات الثقافة العامة ثلاث وظائف أساسية في اقتدار النظام:

أولاً، يؤدي ازدياد إيمان الناس ويقينهم إلى خفض تكلفة الضبط الاجتماعي، فيكتسب النظام أكبر قدر من الشرعية بأقل تكلفة ممكنة. وثانياً، يصبح المجتمع أكثر تحصيناً في مواجهة الشبهات والحرب النفسية التي يشنها العدو، وتتسم الإرادة الوطنية بمزيد من الثبات وعدم التزعزع. وثالثاً، يتحول الإيمان العميق إلى «رأس مال اجتماعي» يتحول، في أزمات من قبيل الدفاع المقدس أو الفتن السياسية، إلى «رأس مال للمقاومة» و«التضحية».

وبذلك، فإن تعزيز الأسس العقدية من خلال بناء خطاب البصيرة يمثل استراتيجية ثقافية أساسية لترسيخ الحكم الديني الفطري والإلهي.

٢,٢. تعزيز الرؤية العقلانية

يبيّن آية الله السيد علي خامنئي الفرق الجوهري بين «القوة المعنوية» و«القوة المادية» على النحو الآتي: فالقوة المعنوية تقوم على العقلانية والأخلاق والالتزام بالقيم الإلهية، ولا تُستخدم أبداً بصورة وحشية أو ظالمة أو متعالية؛ في حين أن القوة المادية لا تمتلك أي صلة بالأخلاق، ومن دون قيود أخلاقية تؤدي إلى الظلم والاستبداد (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٨٩/٣/٣). وبناءً على ذلك، تمثل البصيرة العقلانية شرطاً لازماً للحيلولة دون انحراف القوة وتحولها إلى أداة للظلم.

وفي الخطاب الدفاعي، تعني هذه البصيرة «التعقّل الاستراتيجي»؛ أي إنه ينبغي، قبل الإقدام على أي عمل عسكري أو سياسي أو اقتصادي، إخضاعه لمعياري العقل والوحي، وتجنب اتخاذ القرارات المتسرعة والانفعالية. وهذا التعقّل ليس ضرورياً على مستوى صانعي القرار الكبار فحسب، بل على مستوى كل فرد من أفراد المجتمع أيضاً؛ لأن المجتمع الذي يفتقر إلى هذه العقلانية يصبح فريسة سهلة للدعاية المضللة التي يشنها العدو، ويسلك مساراً يتعارض مع المصالح الوطنية والقيم الثورية.

ويسهم بناء خطاب البصيرة العقلانية في اقتدار النظام من ثلاثة أوجه:

أولاً، من خلال رفع مستوى التحليل والتفكير في المجتمع، ترتقي جودة المشاركة السياسية والاجتماعية، وينتقل الناس من النظرة السطحية إلى النظرة العميقة.

ثانياً، تهيئ هذه العقلانية أرضية مناسبة لـ«ممارسة العلم» و«إنتاج المعرفة المحلية»، وهو ما يشكل بدوره أساساً للاقتدار العلمي والتكنولوجي.

ثالثاً، يؤدي هذا التوجه العقلاني، في القوات المسلحة والأجهزة الدفاعية، إلى تصميم استراتيجيات ذكية وفاعلة، من شأنها خفض التكاليف الدفاعية وزيادة الكفاءة.

وفي الواقع، تعزز البصيرة العقلانية «القوة الناعمة» للنظام في مواجهة «القوة الصلبة» للعدو، بوصفها ميزة استراتيجية، وتمهّد لتحقيق اقتدار شامل للنظام الولائي في مختلف المجالات.

٢,٣. التمحور حول الولاية

يؤكد آية الله السيد علي خامنئي على العلاقة العميقة بين الشعب والقيادة، فيقول: «الولاية تعني حكماً قائماً على روابط فكرية وعقدية وعاطفية وإنسانية، يكون فيها الشعب مرتبطاً بالقيادة بالمحبة والإخلاص» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٧٩/٠١/٠٦). ويقول في موضع آخر: «ما دام هذا الأصل النوراني، أي ولاية الفقيه، قائماً، وما دامت الأمة وفية للإسلام بكل كيانها، فلن تستطيع أي مؤامرة تدمير هذا الحصن المنيع» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٧٩/٠٢/٢٣).

ويحوّل آية الله خامنئي الولاية من مفهوم مجرد وسياسي إلى «هوية عاطفية وعقدية» يقوم فيها امتثال الشعب على المحبة والإخلاص والمعرفة، لا على الخوف أو الإكراه. وهذا الامتثال متجذر في القلب والعقل، ومن ثم فهو عصيّ على الانكسار. ومن منظور تحليل الخطاب، يمثل التمحور حول الولاية «دالاً مفصّلاً» يصل بين الإيمان والعقلانية والجهاد والعدالة. ومن ثم، فإن بناء خطاب البصيرة يعني «حماية رأس المال الاجتماعي للثورة»، أي حماية الرابطة العاطفية والعقدية بين الشعب والقيادة.

٢,٤ . العلم والمعرفة — واجبات النخب

يقول آية الله السيد علي خامنئي بشأن دور النخب: «ينبغي للنخب العلمية، في أي تخصص كانت، أن تبذل جهودها من أجل تقوية العلم وإنتاجه في الداخل» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٨١/٧/٣).

ويقول بشأن دور الطلبة الجامعيين في بن صياغة الخطاب: «الطلبة الجامعيون هم رواد بناء الخطاب في المجتمع. فعندما تتابعون هدفاً معيناً، وتدافعون عنه بصورة مستمرة وثابتة من خلال التكرار المتواصل، يتحول هذا العمل تدريجياً إلى خطاب اجتماعي. وهذا البناء الخطابي يمتلك قدرة على صناعة القرار، إلى الحد الذي يضطر معه حتى صانعو القرار على المستويات العليا لإدارة البلاد إلى أخذ هذا الخطاب في الحسبان والاهتمام به عند وضع السياسات» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩٤/٠٤/٢٠).

ويرسم آية الله خامنئي الدور الاستراتيجي للنخب في بناء خطاب البصيرة. فالنخب ليست منتجة للعلم فحسب، بل هي أيضاً «رواد تغيير الخطاب» و«مديرو الرأي العام». ومن خلال التكرار المستمر والدفاع العلمي عن هدف أو مثل أعلى، يحولونه من «شعار» إلى «اعتقاد عام»، ثم إلى «خطاب مهيمن»، ويؤثرون في بنى القوة.

وتتمثل واجبات النخب في هذا الخطاب في ثلاثة محاور أساسية: أولاً، «إنتاج العلم النافع» الذي يقطع التبعية العلمية للأجانب. وثانياً، «جهاد التبيين» والتنوير في مواجهة الشبهات والتحريفات التي يثيرها العدو، باستخدام لغة علمية ومنطقية. وثالثاً، «توجيه الرأي العام» نحو القيم الثورية وتعزيز الثقة بالنفس الوطنية.

ولا يتحقق الدفاع الواعي للنخب عن النظام الولائي إلا عندما تكون هي نفسها صاحبة بصيرة عميقة. فالنخب الواعية، من خلال إنتاج «خطابات منافسة» و«روايات بديلة»، تواجه الحرب الإدراكية والناتو الثقافي الذي يشنه العدو.

٣. دور بناء خطاب البصيرة في إيجاد اقتدار النظام الولائي في المجال السياسي

يُعدّ أحد أهم مجالات حضور البصيرة الدفاعية مجالَ السياسة في النظام الولائي. فالبصيرة تؤدي في الخطاب السياسي وظيفة تنويرية خاصة؛ لأن السياسة ذاتها تنطوي على حمولة مفهومية على مستوى الإدارة العليا للمجتمع. والمقصود بالسياسة هنا، بمعنى إدارة المجتمع، يستلزم مجموعة من المقومات، من أهمها النظرة المصداقية والاستراتيجية التي تستوعب المفاهيم الواسعة. ومن مقتضيات الاستراتيجية السياسية الوعي بكيفية مواجهة السياسات العدائية ومناورات العدو. وقد قال آية الله السيد علي خامنئي في هذا السياق: «البصيرة درع لمواجهة الحرب الناعمة للعدو. يجب على الناس أن يعرفوا العدو وأدواته وسبل مواجهته. ويؤدي الجهل إلى الغفلة والتردد والانقسام في المجتمع» (حسين خاني، ١٣٩٢، ص. ١٠٣). ويمكن الإشارة إلى نماذج من الاستراتيجية السياسية التي تستوعب البصيرة الدفاعية في فكر آية الله السيد علي خامنئي ضمن عناوين متعددة، نذكر أهمها:

الجدول ٣: استراتيجيات بناء خطاب البصيرة في الاقتدار السياسي

الرقم	الاستراتيجية السياسية	الوظيفة الخطابية	الأثر في الاقتدار
١	التفكير السياسي الاستباقي	التحليل المستقبلي، وتشخيص المجالات الحساسة لدى العدو	زيادة القدرة على التحليل السياسي والعقدي
٢	معرفة العدو	التعرف إلى الاستكبار، وفهم خططه وطرائق مواجهته	الردع الإدراكي، وإحباط الاختراق
٣	ترسيخ الحاكمية الإسلامية	الحفاظ على الثورة، والتحصين من اختراق الاستكبار	اقتدار سياسي مستدام
٤	حماية الحكومة من الفتن	التحليل السياسي للتيارات، والبصيرة في معرفة الفتن	تحصين الثورة، والمناعة في خضم الأحداث

٣,١. التفكير السياسي الاستباقي

تُعدّ البصيرة وبناء الخطاب من الاستراتيجيات السياسية في مجال الدفاع الاستباقي إزاء سياسات العدو؛ إذ ينبغي معرفة المجالات التي يكون فيها العدو حساساً، والمجالات التي يركّز فيها أنشطته العدائية.

وفي فكر آية الله السيد علي خامنئي، تستند الاستراتيجية السياسية لتعزيز اقتدار نظام الجمهورية الإسلامية إلى عدد من الأركان الأساسية التي ينبغي ترويجها في المجتمع بوصفها خطاباً شاملاً. وتتمثل هذه الاستراتيجيات في: زيادة القدرة على التحليل السياسي والعقدي لدى أفراد المجتمع كافة، وتعزيز روح المقاومة

والصمود في مواجهة العدو، والحضور الدائم في الساحات السياسية والعقدية للنظام، والدعم بلا هوادة للقوى الملتزمة بالقيم، والاستفادة الصحيحة من الفرص، والتحلي بالصبر والصمود؛ وهي أمور ينبغي بناء خطاب حولها من أجل اقتدار الحكومة الدينية وتعميمها على مستوى المجتمع. فإذا نشأ هذا التفكير الاستباقي وامتلك الأفراد القدرة على التشخيص، بحيث يؤدون دورهم في الوقت المناسب، فإنهم يكونون قد التزموا بالاستراتيجية السياسية (حسين خاني، ١٣٩٢، ص. ١٠٤).

ويتطلب التفكير السياسي الاستباقي «بناء خطاب قائم على التحليل» في المجتمع، من خلال وسائل الإعلام والمدارس والجامعات والمساجد، لكي ينظر الناس إلى كل حدث سياسي بعين تحليلية ونقدية ومستشرفة للمستقبل. وفي مثل هذا المجتمع، لا يكون للشائعات والأخبار الكاذبة التي يروّجها العدو تأثير كبير؛ لأن الناس يحتكمون في أحكامهم إلى «عين البصيرة».

ومن منظور إيجاد الاقتدار، يؤدي انتشار هذا الخطاب إلى تحويل النظام من مجرد «ذراع تنفيذية» إلى «مجتمع ذكي وواعٍ بذاته»، قادراً بنفسه على تشخيص التهديد والاستجابة له في الوقت المناسب. ويؤدي هذا الوضع إلى خفض تكاليف الضبط الاجتماعي، ويضع العدو في مواجهة «سدّ بشري تحليلي».

٣,٢. معرفة العدو

يؤكد آية الله السيد علي خامنئي على ضرورة معرفة العدو، فيقول: «إن الدرس الذي ينبغي لنا أن نتعلمه لكي نعمل به عند الحاجة يقوم على معرفة العدو، ومعرفة اتجاه عمله، والوصول إلى قدر من البصيرة يمكننا من فهم هدف كل حركة يقوم بها العدو. فإذا كانت حركته موجهة إلينا ومتعرّضة لنا، فعلينا أن نعالجها، وأن نقف ونقاوم؛ فهذه مسؤوليتنا» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩٥/١٠/١٩).

يرسم آية الله خامنئي ثلاث خطوات أساسية لمواجهة العدو بدرايه، وهي: المعرفة: التعرف على العدو؛ والتحليل: إدراك هدف العدو ومسار عمله؛ ورد الفعل: المقاومة. وتشكل هذه الخطوات الثلاث دورة دفاعية – هجومية تفقد فاعليتها في غياب المعرفة.

وفي خطوة المعرفة، يُحدَّد العدو الرئيس، المتمثل في الاستكبار العالمي، ولا سيما الولايات المتحدة والنظام الصهيوني، بوصفه ذا طبيعة هيمنية واستغلالية. وفي خطوة التحليل، تُشخَّص مخططات العدو، ومنها العقوبات الاقتصادية، والحرب النفسية، ونشر الفساد وإثارة الخلافات، واستهداف جيل الشباب، ودعم الجماعات الإرهابية. وفي خطوة الاستجابة، تُطرح استراتيجيات من قبيل زيادة البصيرة السياسية، والوحدة الوطنية، ودعم الإنتاج المحلي، والحضور في الساحات المهمة، والاستخدام الذكي للفضاء الافتراضي.

ومن منظور تحليل الخطاب، تمثل معرفة العدو «تعليماً دائماً» و«فريضة عامة» يجري نشرها في الأسرة

والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام والمسجد. والغفلة عنها تعني ترك الساحة للعدو. ويسهم هذا الخطاب في اقتدار النظام من جهتين: زيادة اليقظة ورفع تكلفة اختراق العدو، وإيجاد «ردع إدراكي» يجعل العدو يندم على الإقدام على الهجوم.

٣,٣. اقتدار النظام وترسيخ الحاكمية الإسلامية

يُعدّ وجود البصيرة، القائمة على أساس فكري، ضرورة أساسية في تصور آية الله السيد علي خامنئي لترسيخ حاكمية النظام واقتداره. وفي فكره، تُعرف البصيرة بأنها أهم أداة للحفاظ على الثورة. فالمجتمع الذي يفتقر إلى الوعي العميق، والتحليل السياسي الصحيح، ومعرفة مؤامرات العدو، سيكون فريسة سهلة للاختراق الثقافي والاقتصادي والسياسي للاستكبار. ويهدد هذا الاختراق مبادئ الثورة والمصالح الوطنية، ويبعد الأمة عن مسارها الإلهي والثوري (متقي، ١٣٩٢، ص. ١٥٣).

ويتحقق ترسيخ الحاكمية من خلال بناء خطاب البصيرة في أشكال متعددة: أولاً، من خلال تعزيز «الوعي التاريخي» ومعرفة «منجزات الثورة»، يصل الناس إلى الاعتقاد بأن النظام الولائي هو أفضل نموذج للحكم وأكثرها كفاءة بالنسبة إلى المجتمع الإيراني، وأنه لا يوجد بديل له. وثانياً، من خلال تعزيز «التحليل السياسي»، لا يقع الناس في شراك التيارات المنحرفة والفتن، ويحافظون على النظام في مواجهة «التهديدات الناعمة». وثالثاً، تعزز البصيرة «الأمل الاجتماعي»، فمن خلال إبراز إنجازات النظام في المجالات المختلفة، تقضي على اليأس والإحباط اللذين يمثلان الهدف الرئيس للعدو.

ومن منظور تحليل الخطاب، يعني ترسيخ الحاكمية «تثبيت الخطاب المهيمن للثورة» في مواجهة الخطابات المضادة المنافسة. ويعمل خطاب البصيرة، من خلال تعزيز الدوال المركزية لخطاب الثورة، وهي الولاية والعدالة والاستقلال والمقاومة، على ترسيخها في وعي المجتمع وممارسته، ويُحبط كل خطاب مضاد يسعى إلى تهميش هذه الدوال. ومن ثم، فإن بناء خطاب البصيرة في هذا المجال يمثل في الواقع «هندسة ثقافية–أمنية» للحفاظ على «النواة الصلبة» لخطاب الثورة.

٣,٤. حماية الحكومة من الفتن

من أوجه البصيرة امتلاك القدرة على التحليل السياسي للتيارات والأحداث، وهو ما يستلزم وجود خطاب قائم على التحليل الصحيح بين أفراد المجتمع. يقول آية الله السيد علي خامنئي في مجال التحليل السياسي: «إن الشعب، بامتلاكه القدرة على التحليل السياسي، يؤمّن الثورة، ولا يقع في الحيرة عند مواجهة التيارات السياسية. وهذه البصيرة السياسية هي العامل الذي يحصّن النظام الإسلامي في مواجهة الفتن والمؤامرات.

فالمجتمع القادر على تحليل الأحداث لا يقع في شِراك العدو فحسب، بل يتحول أيضاً إلى عامل في ترسيخ الثورة وتقدمها» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٦٨/١٠/١٢).

وقد أكد آية الله خامنئي، على مدى سنوات طويلة، الأهمية الحيوية للبصيرة، ولا سيما عند مواجهة الفتن الاجتماعية العميقة. ويقدّم البصيرة بوصفها «بوصلة الحركة الصحيحة في الظروف المعقدة للمجتمع»، ويحذّر من أن الأشخاص، حتى أصحاب النيات الحسنة، قد يقعون، من دون قصد، في شِراك العدو من دون هذه البوصلة. وبعبارة أخرى، يرى أن البصيرة سلاح ضروري لتمييز الطريق الصحيح في خضم الأحداث والفتن الاجتماعية. وكما يضلّ المسافر طريقه في الصحراء من دون بوصلة، فإن المجتمع الذي يفتقر إلى البصيرة سيضلّ طريقه في التعقيدات السياسية الراهنة، وقد يتحول، من دون أن يشعر، إلى أداة في يد العدو.

٣,٥. المقاومة

يحتل بناء الخطاب في فكر آية الله السيد علي خامنئي مكانة مهمة واستراتيجية، كما يمثل في الوقت نفسه أحد مستلزمات تبلور قيم النظام الولائي وتجسّدها في المجتمع. ومن الموضوعات المهمة في خطاب الاقتدار مفهوم المقاومة، الذي ينبغي أن يصبح شاملاً ومؤسساً في المجتمع؛ لأن الأمل يمثل الآلية الأساسية للمقاومة (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩٣/١١/١١).

ومن منظور تحليل الخطاب، تتمفصل «المقاومة»، بوصفها خطاباً فرعياً داخل خطاب الثورة الإسلامية، حول الدوال المركزية المتمثلة في «طلب الشهادة»، و«الصمود»، و«الثبات»، و«الأمل»، و«اليقين». ويحوّل بناء خطاب البصيرة هذا المفهوم من أمر مجرد إلى «ثقافة عامة وهوية جماعية»، بحيث يصمد الناس بصورة تلقائية واستناداً إلى إيمانهم الداخلي.

ويكتسب دور «الأمل» و«اليقين» أهمية حيوية؛ إذ يؤكد آية الله خامنئي أن «الأمل هو الآلية الأساسية للمقاومة». فمن دون الأمل واليقين لا تستمر المقاومة، بل تتحول إلى اليأس والاستسلام. ويحافظ خطاب البصيرة على هذا الأمل حياً من خلال بيان منجزات الثورة، وإبراز التقدم العلمي، ورسم آفاق مشرقة للمستقبل. ويسعى العدو، من خلال «إشاعة اليأس» و«خلق أجواء سلبية»، إلى القضاء على المقاومة؛ إلا أن خطاب البصيرة، من خلال «صياغة رواية باعثة على الأمل» و«كتابة تاريخ المقاومة»، يقيم سداً متيناً في مواجهة هذا الهجوم النفسي.

وتتمثل الصلة بين المقاومة واقتدار النظام في أن المجتمع المقاوم يرفع تكاليف العدو. فعندما يرى العدو أن العقوبات والضغوط لا تكسر إرادة الشعب فحسب، بل تزيد أيضاً من اعتماده على ذاته، فإنه يفقد الأمل

في فرض هيمنته. ومن ثم، فإن بناء خطاب المقاومة من خلال البصيرة يمثل استراتيجية أساسية لتحقيق «الردع النشط» و«صناعة الأمن المستدام» في النظام الولائي.

٤. دور التأسيس الخطابي للبصيرة في تعزيز الاقتدار الاقتصادي للنظام الولائي

في الفكر الإسلامي، لم يُطرح الاقتصاد بوصفه هدفاً مستقلاً ونهائياً قط ، بل يُعدّ الاقتصاد «أداة لتحقيق أهداف أسمى»، من قبيل الحفاظ على الاستقلال الوطني، وعزة المسلمين، والاقتدار السياسي، والأمن المستدام. وتؤكد الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠) بوضوح هذا المبدأ، الذي مفاده أن القوة الاقتصادية جزء لا يتجزأ من الاستعداد الدفاعي والسياسي للأمة الإسلامية. فكلما ازدادت القدرة الاقتصادية للأمة، ازدادت قدرتها على الردع في مواجهة أعدائها، وترسخ استقلالها في اتخاذ القرارات الكبرى.

وقد طرح آية الله السيد علي خامنئي، إدراكاً عميقاً لهذه الحقيقة، «الاقتصاد المقاوم» بوصفه خطاباً استراتيجياً وضرورة حيوية لنظام الجمهورية الإسلامية. فالاقتصاد المقاوم، بحسب بيانه، هو الاقتصاد الذي «يستطيع، في ظل الظروف الصعبة المفروضة، وعند فرض العقوبات، وفي مواجهة العداوات والتشدد الشديد، أن يمهّد الطريق أمام تقدم البلاد ونموها وازدهارها» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩١/٥/١٦). ومن ثم، يسعى بناء خطاب البصيرة في المجال الاقتصادي إلى «تحويل تهديد العقوبات إلى فرصة للاعتماد على الذات»، وإلى «إيجاد اعتقاد عام بقدرات الداخل». وتتمثل الاستراتيجيات الثلاث الأساسية في هذا المجال في: السلامة الاقتصادية، والاستقلال الاقتصادي، والمتانة الاقتصادية، ويتحقق كل منها بالاعتماد على عناصر الاقتصاد المقاوم، وبالاستناد إلى المعرفة المحلية والابتكار.

الجدول ٤: استراتيجيات بناء خطاب البصيرة في الاقتدار الاقتصادي

الرقم	الاستراتيجية الاقتصادية	الوظيفة الخطابية	الأثر في الاقتدار
١	السلامة الاقتصادية	مكافحة الفساد، والشفافية، والعدالة، والرفاه العام	الثقة العامة، واستمرار المجتمع، والتماسك الوطني
٢	الاستقلال الاقتصادي	الاعتماد على الذات، وتقليل التبعية، والإنتاج الوطني، والاقتصاد القائم على المعرفة	القوة السياسية، والعزة الوطنية، وإنهاء هيمنة الأجانب
٣	المتانة الاقتصادية	القدرة على الصمود، والابتكار، والازدهار، والمقاومة في مواجهة الصدمات	الاستقرار الاقتصادي، وإحباط العدو من جدوى العقوبات

٤,١. السلامة الاقتصادية

تُعدّ السلامة الاقتصادية في أي مجتمع ضماناً لبقائه، وكفيلةً بترسيخ ثقة الناس بالبنية الاقتصادية. ومن منظور

آية الله خامنئي، فإن بناء الخطاب من شأنه أن يزيل كثيراً من المشكلات وييسّر إنجاز الأعمال (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩٢/١٢/٢٠).

ويؤكد آية الله خامنئي الوظيفة الاستراتيجية لبناء الخطاب في المجال الاقتصادي. فبناء الخطاب يعني إيجاد «اعتقاد عام» و«إرادة جماعية» تزيل العوائق الاقتصادية من طريق المجتمع. وتتمثل السلامة الاقتصادية في خطاب البصيرة في «اقتصاد شفاف وعادل وقائم على المعرفة»، لا مكان فيه للفساد والاختلاس والرشوة والربا والتفاوتات الطبقية الحادة. والاقتصاد السليم هو الاقتصاد الذي يتمتع فيه جميع أفراد المجتمع بحد أدنى من الرفاه النسبي، وتكون الثقة العامة ضماناً لبقائه وحيويته.

وتتمثل الصلة بين السلامة الاقتصادية والبصيرة في أن تحقيقها لا يمكن أن يستند إلى القوانين وحدها، بل يحتاج أيضاً إلى «ثقافة عامة» و«إرادة وطنية». وينبغي للناس أن يؤمنوا بأن مكافحة الفساد، ودعم الإنتاج المحلي، وتجنب الإسراف، تمثل «ضرورة دفاعية ووطنية». ولا يتكوّن هذا الاعتقاد إلا عندما يُرسَّخ خطاب السلامة الاقتصادية من خلال وسائل الإعلام والمساجد والمدارس والجامعات، وعندما يلتزم النخب أنفسهم بهذه القيم.

ويستمد خطاب السلامة الاقتصادية في فكر القيادة مبادئه من الإسلام، ويشمل القضاء على التفاوت، وتحريم الرشوة، واستحالة الاختلاس، وتمتع الجميع بمستوى مناسب من الرفاه. كما يقوم الاقتصاد المقاوم على الاهتمام بالمعرفة الاقتصادية؛ فإذا استند الاقتصاد إلى المعرفة الإسلامية، أصبح ديناميكياً ومستقلاً وفاعلاً، واتجهت الأنشطة الاقتصادية نحو الإنتاج. وهذا الأمر يجعل النظام أكثر قدرة على الصمود في مواجهة العقوبات والهجوم الاقتصادي، ويحول دون الاستسلام للضغوط. كما أن الاهتمام بالسلامة الاقتصادية والاستفادة من المعرفة المحلية، فضلاً عن تخفيف آثار سياسة «الضغط الأقصى»، يقدمان آفاقاً واعدة لتعزيز الرفاه العام. ومن هنا يؤكد قائد الثورة الإسلامية على ضرورة بناء خطاب السلامة الاقتصادية على مستوى المجتمع، قائلاً: «إن تأسيس الأنشطة الاقتصادية على أساس المعرفة يؤدي، فضلاً عن ذلك، إلى تعزيز الروح والشخصية والهوية الوطنية» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩١/٠٥/٠٨). ومن ثم، فإن السعي إلى تحقيق السلامة الاقتصادية يندرج ضمن استراتيجية الاقتصاد المقاوم.

٤,٢. الاستقلال الاقتصادي

يطرح آية الله السيد علي خامنئي، بنظرة عميقة، مسألة الاعتماد على الذات اقتصادياً بوصفها أحد الأركان الأساسية لنظام الجمهورية الإسلامية. واستناداً إلى التعاليم القرآنية الأصيلة، لا يعدّ هذا المبدأ خياراً، بل ضرورة حيوية للتحصن من مؤامرات الاستكبار العالمي. ولهذا جاءت الآية الكريمة: ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١)، لتبيّن بوضوح أن المسلمين ينبغي ألا يهيئوا الأرضية لهيمنة الأجانب، وأن الله تعالى لن يجعل للكافرين سبيلاً إلى التسلط على أهل الإيمان.

ومن البديهي أن الالتزام بهذه التوجيهات الإلهية يستلزم توفير المقدمات والمتطلبات اللازمة، التي تكون نتيجتها النهائية الوصول إلى الاعتماد على الذات والاستقلال الحقيقي. وقد طُرح الشعار المعروف «الاستقلال، والحرية، والجمهورية الإسلامية» بوصفه أحد الأركان الأساسية لتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية، وكان مبدأ الاستقلال يحتل فيه مكانة محورية، وكان ينبغي تحقيقه في جميع المجالات. ويتمثل أساس هذا الاستقلال الشامل في الاكتفاء الذاتي المادي والتحرر من التبعية للأجانب (لطفي مرزناكي، ١٣٩٨، ص. ١٠٧).

ومن البديهي أن دولةً تكون بنيتها الاقتصادية، التي تمثل أحد مرتكزات القضايا الدفاعية، محتاجةً إلى الأجانب والعالم الغربي ونظام الهيمنة، لن تستطيع، في القضايا السياسية والثقافية، ولا في الدفاع عن حدودها الفكرية والجغرافية، أن تتحرر من تبعيتهم وأن تدّعي استقلالها؛ ومن ثم فإن السعي إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي يمثل إحدى الضرورات في مجال الدفاع وتعزيز القوة الوطنية.

وقد تجاوز آية الله خامنئي بيان الضرورة الاقتصادية، فجعل القوة والاستقلال الاقتصاديين أساساً للقوة السياسية، وبيّن النظر إلى الاستقلال الاقتصادي على النحو الآتي: «إن الأنشطة الاقتصادية القائمة على المعرفة والتكنولوجيا، فضلاً عن تعزيز الروح والهوية الوطنية، تؤدي بوصفها عاملاً حاسماً دوراً في زيادة القوة السياسية للدولة. ويشكّل الاعتماد على الذات والاستقلال الاقتصادي الأسس الجوهرية للاقتدار السياسي للأمة» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٩١/٠٥/٠٨).

ومن ثم، يسهم بناء خطاب البصيرة في مسار الاستقلال الاقتصادي في اقتدار النظام الولائي من جهتين: أولاً، يؤدي خفض التبعية إلى تقليل تعرض النظام للضرر أمام العقوبات؛ وثانياً، يؤدي تعزيز العزة الوطنية والاعتماد على الذات إلى تقوية رأس المال الاجتماعي وروح المقاومة في المجتمع، الأمر الذي يمهد بدوره لاقتدار مستدام.

٤,٣. المتانة الاقتصادية

في استراتيجية البصيرة الدفاعية، تمثل المتانة الاقتصادية أحد العوامل الأساسية التي ينبغي للجمهورية الإسلامية أن تتبعها في سياستها الاقتصادية. وعلى الرغم من ارتباط هذه المتانة بالاقتصاد العالمي، فإنه لا ينبغي أن تكون خاضعة لتقلبات السياسات العالمية؛ بحيث تحافظ المؤسسات الاقتصادية على قدرتها على الصمود أمام تقلبات أسعار الصرف والعملات العالمية، الناجمة عن الحروب أو الكوارث الطبيعية أو العوامل الموسمية، وألا يؤدي ذلك إلى إيجاد حالة من عدم الاستقرار في رأس مال البلاد واقتصادها.

وتعني المتانة الاقتصادية أن تأخذ السياسة الاقتصادية الكلية الفرضيات والاحتمالات المختلفة في الحسبان، وأن ترفع قدرة البلاد على المواجهة والمقاومة الاقتصادية. كما ينبغي أن تعمل على إيجاد البصيرة لدى الناس لكي يكونوا مدركين لطبيعة ردود أفعالهم الاقتصادية، وأن يصيبوا في مواقفهم الاقتصادية، وأن يدفعوا نظام الهيمنة إلى اليأس من جدوى سياساته العدائية.

ويرى آية الله خامنئي أن المتانة الاقتصادية تقوم على الابتكار والازدهار في بيئة العمل؛ لأن الابتكار بطبيعته غير قابل للتنبؤ، ويؤدي إلى إرباك خطط العدو، كما يتسبب في إحداث طفرة في الاقتصاد والإنتاج الوطني، ويمهد لاستمرار المتانة الاقتصادية.

وقد رسم آية الله السيد علي خامنئي المتانة الاقتصادية على النحو الآتي: «إن تحقيق الاستقلال الحقيقي مرهون بالإنتاج الوطني، والعمل والجهد الجهادي، والازدهار الاقتصادي، والابتكار في جميع المجالات. وعندما تترسخ هذه الأركان، فإن الأعداء المعتدين المغرورين، الذين ظلوا يطمعون دائماً في استقلال هذا الشعب، سيواجهون هزيمة مخزية، وسيضطرون إلى الاعتراف بذلك علناً، والانسحاب من ساحة المواجهة» (بيانات آية الله السيد علي خامنئي، ١٣٧٨/٠٢/٠٤).

مخطط النموذج الإجرائي لبناء خطاب البصيرة في إيجاد اقتدار النظام الولائي

الدال المركزي لخطاب الثورة الإسلامية

«الإسلام المحمدي الأصيل»

▼

الدال العائم والمفصِّل

«البصيرة»

(حلقة الوصل بين القيم الإلهية ومجالات الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية)

▼	▼	▼
البعد الثقافي	**البعد السياسي**	**البعد الاقتصادي**
(بناء الشرعية)	(بناء الردع)	(تحقيق الكفاءة)
• تعزيز الأسس العقدية (الإيمان)	• التفكير السياسي الاستباقي • معرفة العدو	• السلامة الاقتصادية • الاستقلال الاقتصادي
• تعزيز الرؤية العقلانية (العقل)	• ترسيخ الحاكمية	• المتانة الاقتصادية • الحماية من الفتن



الخاتمة

أُجريت هذه الدراسة بهدف تبيين عملية بناء خطاب البصيرة في صناعة اقتدار نظام الولاية، استناداً إلى الفكر الدفاعي لآية الله السيد علي الخامنئي. تُظهر نتائج هذه الدراسة، التي أنجزت باستخدام منهج تحليل المضمون، بالاستفادة من الإطار النظري لخطاب الثورة الإسلامية، أن «البصيرة» في منظومته الفكرية ليست مجرد فضيلة أخلاقية أو وعي سياسي بسيط، بل هي «استراتيجية كبرى للحوكمة» و«دالّ عائم» تمفصل حول الدال المركزي «الإسلام المحمدي الأصيل»، ومن خلال هذا التمفصل تتحول إلى خطاب مهيمن ذي طابع هيموني في المجتمع.

وتتمثل أبرز إسهامات هذه الدراسة في تقديم «النموذج الإجرائي لبناء خطاب البصيرة على مستوى الثورة الإسلامية»، الذي يبيّن أن خطاب البصيرة يفضي إلى الاقتدار المستدام لنظام الولاية عبر ثلاثة مسارات رئيسة متكاملة:

١. في البعد الثقافي: يؤدي صياغة خطاب البصيرة، من خلال تعزيز الأسس الاعتقادية (الإيمان)، وتنمية

الرؤية العقلانية (العقل)، والالتزام بالولاية (الهوية)، وإتاحة المجال للنخب للاضطلاع بدورها (المعرفة)، إلى زيادة رأس المال الاجتماعي، وتعزيز الانسجام الوطني، وترسيخ الشرعية الخطابية للنظام. وتستند هذه الشرعية إلى قناعات الناس القلبية والعقلانية، ولذلك فهي أكثر استدامة بكثير من الشرعيات الشكلية والقانونية. وفي هذا البعد، يؤدي «جهاد التبيين»، بوصفه استراتيجية ثقافية هجومية، دوراً محورياً في مواجهة الشبهات والتحريفات التي يثيرها العدو، وترسيخ القناعات الثورية في الأذهان العامة.

٢. وفي البعد السياسي: يؤدي بناء خطاب البصيرة، من خلال التفكير السياسي الاستباقي، ومعرفة العدو، وترسيخ الحكم، وحماية النظام من الفتن، ونشر ثقافة المقاومة، إلى تعزيز الردع المعرفي والأمن الوطني. وفي هذا البعد، تعمل البصيرة بوصفها «درعاً لمواجهة الحرب الناعمة» و«بوصلة للحركة في الظروف المعقدة»، وتنقذ المجتمع من حالة السلبية والتيه في دوامة الفتن. كما أن المقاومة، المرتبطة بالأمل واليقين، تُطرح بوصفها استراتيجية واعية وحصيفة، تزيد من تكاليف العدو وتدفعه إلى اليأس من مواصلة نهج الهيمنة.

٣. وفي البعد الاقتصادي: يؤدي بناء خطاب البصيرة، من خلال ترسيخ خطاب الاقتصاد المقاوم واعتماد ثلاثة مرتكزات استراتيجية تتمثل في سلامة الاقتصاد واستقلاله ومتانته، إلى تعزيز كفاءة النظام وقدرته على الصمود واعتماده على ذاته في مواجهة العقوبات والضغوط الاقتصادية التي يمارسها العدو. وفي هذا البعد، لا يُنظر إلى الاقتصاد بوصفه غاية مستقلة، بل بوصفه أداة لتحقيق العزة والاقتدار الوطني؛ وتُطرح «زيادة الإنتاج الوطني»، و«الاقتصاد القائم على المعرفة»، و«الابتكار» بوصفها ضرورات دفاعية واستراتيجية.

المراجع

- القرآن الكريم.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤٠٨). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

٢. إسماعيلي، مصطفى. (١٤٠٢). العلاقة بين البصيرة والأمن الدفاعي في فكر الإمام علي (عليه السلام) وقائد الثورة الإسلامية: مع التأكيد على الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة. دراسات في الإدارة الاستراتيجية للدفاع الوطني، ٧(٢٨)، ٨-٣٥. (بالفارسية).

٣. بدرخاني، غلام رضا. (١٤٠٠). انديشه مقاومت در منظومه فكرى امام خامنه‌اى. طهران: منشورات الدفاع. (بالفارسية).

٤. بشير، حسن. (١٣٨٤). تحليل گفتمان دريچه‌اى براى كشف ناگفته‌ها. طهران: منشورات جامعة الإمام الصادق (عليه السلام). (بالفارسية).

٥. جعفري، محمد صابر. (١٤٠١). الحرب الناعمة ووجود الشبهات وضرورة سمة البصيرة والرؤية الواعية

لدى الأنصار النموذجيين. مشرق موعود، ١٦(٦٥)، ١٠٠-١١٨. (بالفارسية).
٦. جوادي آملي، عبد الله. (١٣٩٠). ولايت فقيه؛ ولايت فقاهت و عدالت. قم: منشورات إسراء. (بالفارسية).
٧. حسين خاني، نور الله. (١٣٩٢). مبانى نظرى انديشه هاى امام خامنه اى. طهران: ياران شاهد. (بالفارسية).
٨. عسكري، محمود. (١٣٩٣). المنطلق النظري للدفاع الذكي في الفكر الدفاعي للإمام خامنئي (مدّ ظلّه العالي). في: مجموعة مقالات المؤتمر الوطني الثاني لبيان الفكر الدفاعي للإمام خامنئي، ٣، ١٤٤-١٧٩. (بالفارسية).
٩. فرقاني، محمد مهدي. (١٣٨٢). راه دراز گذار. طهران: الثقافة والفكر. (بالفارسية).
١٠. قرباني، سعيد. (١٣٩٢). علم و فناورى دفاعى از ديدگاه امام خامنه‌اى. طهران: ياران شاهد. (بالفارسية).
١١. لطفي مرزناكي، رحمان. (١٣٩٧). علم و فناورى دفاعى از ديدگاه امام خامنه‌اى. طهران: منشورات الدفاع. (بالفارسية).
١٢. متقي، إبراهيم. (١٣٩٢). انديشه‌هاى دفاعى امام خامنه‌اى در حوزه جنگ نرم. طهران: ياران شاهد. (بالفارسية).
١٣. مجموعة بيانات قائد الثورة الإسلامية. مستخرجة من الموقع الإعلامي: khamenei.ir. (بالفارسية).
١٤. مختارات من مقالات المؤتمر الأول لبيان الفكر الدفاعي للإمام خامنئي. (١٣٩١). (بالفارسية).
١٥. نوروزي، محمد جواد. (١٣٩٨). سبل مواجهة الحرب الناعمة في النظام الولائي. المجلة الفصلية للحكومة الإسلامية، ١(٩١)، ٨٩-١١٦. (بالفارسية).
١٦. الهاشمي، علي أكبر. (١٣٨٣). ثقافة القرآن (الطبعة الأولى). قم: بوستان كتاب. (بالفارسية).

References

- The Holy Qur'an.
1. Ibn Manẓūr, M. (1408 AH). *Lisān al-Arab*. Beirut: Dar Sadir.
2. Esmaili, M. (1402 SH). «The relationship between insight and defensive security in the thought of Imam Ali (AS) and the Supreme Leader, with an emphasis on Sermon 27 of *Nahj al-Balagha*.» *Studies in National Defense Strategic Management, 7*(28), 8–35.

3. Bashir, H. (1384 SH). *Discourse Analysis: A Window for Discovering the Unspoken*. Tehran: Imam Sadiq University Press.

4. Badrakhani, G. (1400 SH). *The Thought of Resistance in the Intellectual Framework of Imam Khamenei*. Tehran: Defa Publications.

5. Hossein Khani, N. (1392 SH). *Theoretical Foundations of Imam Khamenei's Thought*. Tehran: Yaran-e Shahed.

6. Javadi Amoli, A. (1390 SH). *Guardianship of the Jurist: The Guardianship of Jurisprudence and Justice*. Qom: Isra Publications.

7. Jafari, M. S. (1401 SH). «Soft warfare, the prevalence of doubts, and the necessity of insight and discernment as defining characteristics of exemplary supporters.» *Mashreq-e Mawoud, 16*(65), 100–118.

8. Askari, M. (1393 SH). «The theoretical origins of intelligent defense in the defense thought of Imam Khamenei.» In *Proceedings of the Second National Conference on Expounding Imam Khamenei's Defense Thought* (Vol. 3, pp. 144–179).

9. Farqani, M. M. (1382 SH). *The Long Road of Transition*. Tehran: Culture and Thought.

10. Hashemi, A. A. (1383 SH). *Qur'an Culture*. Qom: Boostan Ketab, 1st ed.

11. Ghorbani, S. (1392 SH). *Defense Science and Technology from the Perspective of Imam Khamenei*. Tehran: Yaran-e Shahed.

12. Lotfi Marznaki, R. (1397 SH). *An Introduction to Capability-Based and Enabling Defense in the Thought of Imam Khamenei*. Tehran: Defa Publications.

13. Motaghi, E. (1392 SH). *Imam Khamenei's Defense Thought in the Domain of Soft Warfare*. Tehran: Yaran-e Shahed.

14. Norouzi, M. J. (1398 SH). «Strategies for countering soft warfare in the Velayat-based system.» *Islamic Government Quarterly, 1*(91), 89–116.

15. Selected Articles from the First Conference on Expounding Imam Khamenei's Defense Thought. (1391 SH).

16. Collection of Statements by the Supreme Leader, retrieved from the official website: https://khamenei.ir